قراء اهل الكوفة الا ابابكر بالياء فيهما والباقون بالتاء الا ابا عمرو فانه كان
يجيز الحجة وجه القراءة بالياء ان يكون كناية عمن تقدم ذكره من اهل الكتاب
ليكون الكلام على طريقة واحدة ووجه التاء انه خلطهم بغيرهم من المكلفين
ويكون خطابا للجميع فى ان حكمهم واحد الاعراب وما تفعلوا ما للمجازاة و
تفعلوا مجزوم بالشرط والمتاجوزى بما ولم يجاز بكيف لان ما امكن من كيف
لانها تكون معرفة ونكرة لانها للجلس وكيف لا تكون الا نكرة لانها للحال
والحال لا تكون الا نكرة لانها للفايدة اللغة وما تفعلوا من خير اى من
طاعة فلن تكفروه اى لن يمنع منكم جزاؤه وسمى منع الجزاء كفرا على الاتساع
لانه من قولهم الجحد والستر له ومعناه لا تجحد طاعتكم ولا ستر منع الجزاء وهذا
كما يوصف الله سبحانه بانه شاكر وحقيقة انه يثيب على الطاعة فوافق
الشاكر على التعمة فلما استعير للثواب الشكر استعير لمقيضه من منع الثواب
الكفر لان الشكر فى الاصل هو الاعتراف بالنعمة والكفر ستر النعمة من
المنعم عليه بضيع حقها والله عليم بالمتقين اى باحوالهم فيجازيهم وانما
خص المتقين بالذكر وان كان عليما بالكل لان الكلام اقتضى ذكر جزاء
المتقين فنبه بذلك على انه لا يضيع شيئ من عملهم قل ام كثر لان المجازى
عليم بكل ذلك وهذه الاية تدل على ان شيئا من اعمال الخير والطاعة لا
يبطل البتة خلافا لقول من قال بالاحباط قوله تعالى ان الذين كفروا لن
تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون فى هذه الدنيا كمثل
ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله
ولكن كانوا انفسهم يظلمون اتيان اللغة يقال اغنى عنه اذا وقع عنه

ضرار الولاء لتزل به واذا قيل اغناه كذا عن كذا افاد ان احد الشيئين صار
بديه عن الاخر فى الحاجة والغنى الاختصاص بما ينفى الحاجة فان اختص بمال
ينفى الحاجة فذلك غنى وكذلك الغنى بالجاه والاصحاب وغير ذلك فاما
الغنى فى صفات الله سبحانه فهو لاختصاصه بكونه قادرا على وجه لا يجوز
شئ وقولنا فيه انه غنى معناه انه لا يجوز عليه الحاجة اصحاب النار
انما سموا بذلك لملازمتهم فيها كما يقال هؤلاء اصحاب الصحراء اذا كانوا
ملازمين لها وقد يقال اصحاب العقار بمعنى ملاكه واصحاب الرحل اتباعه
واعوانه واصحاب العالم المتعلقون منه فالاضافات مختلفة واصل
الصاحبة الملازمة والنار اصله من النور وهو جسم لطيف فيه حرارة
ونور واغناه علوى والريح واحدة الرياح ومنه الروح لدخول الريح الطيبة
على النفس وكذلك الارتياح والترجح والراحة من التعب ومنه الروح
لدخول الريح لانها كالريح فى اللطافة ومنه الراحة لان الريح تحملها الى
الحس والصر البرد الشديد واصله من الصرير وهو الصوت قال الزجاج
الصوت لهب النار التى كانت فى تلك الريح ويجوز ان يكون الصر
صوت الريح الباردة الشديدة وذلك من صفات الشمال فانها توصف
بان لها قعقعة والصرة شدة الصياح اللغة لما اتقد وصف المؤمنين
عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال ان الذين كفروا بالله و
رسوله لن تغنى عنهم اى لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب
الله شيئا وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لان هذين معتمد الخلق
واعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الاباس شيئا فغيرها اغناه
ابعد فاولئك اصحاب النار اى ملازموها هم فيها خالدون اى

Copyright © King Saud University